الاتّجاهات الشّعرية في العهد الزّياني وتأثيراتها الحضارية ـ شواهد شعرية مختارة ـ

The poetic branches during the Zianide period and its civilized influence –Poetic arguments Selected–

* **معط الله فتيحة**

جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، (الجزائر)، matallahfatiha38@gmail.com

أ.د محمد مرتاض

جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، (الجزائر)، cmortad2002@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/07/09 تاريخ القبول: 2021/11/04 تاريخ النشر: 2021/12/25

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين الشّعر والحضارة، حيث يتناول بالدّراسة والتّحليل اتّجاهات الشّعر في العهد الزّياني، وتأثيراتها الحضارية، اقتصرت الدّراسة على رصد الاتّجاه الدّيني الّذي مثّله شعر المولديّات، وشعر الزُّهد والتَّصوف، وقد ارتبط بالبيئة التي وجد فيها، فغلب عليه طابع الفقه، وجاءت القصائد متشبّعة بالمعاني الإسلامية، والاتّجاه الاجتماعي الّذي يعدّ مصدرا رئيسا لتفسير الواقع، وتغييره، فجاءت إبداعات الشُّعراء الزّيانيين بمثابة الوثيقة الاجتماعية الّتي سجّلت جوانب متعدّدة من حياة الزّيانيين بتلمسان.

ومن الاتّجاهات البارزة أيضا في الشّعر الزّياني، الاتّجاه السّياسي، الّذي سجّل الشّعراء من خلاله مواقف سياسية، تجلّت في المدح الرّسمي وشعر الفخر والحماسة، وما عاشته تلمسان أيّام خوفها وانتصاراتها، لتكتمل الصّورة الشّعرية والفنّية عند شعر الطّبيعة، إذ تتفاعل الأحاسيس الذاتية مع جمالية المكان، فتتشكل لوحات شعرية بأبعاد جمالية، تعكس النّقلة الحضارية للمجتمع الزّياني.

الكلمات المفتاحية: الاتّجاهات؛ الشّعر؛ الدّولة الزيّانية؛ الحضارة؛ تلمسان.

Abstract

This research Is a complimentary study of poetry and civilization, examining and analyzing the currents of poetry in the Zayynid era and their impacts. This study was Limited to take notice of the religious Current represented by the Mawlid poetry, asceticism poetry and the Sufism one.This current was extremely linked to its environment therefore characterized by a jurisprudencial touch and poems where marked by Islamic significations and social current which represents a prominent resource to interpret and change reality.The Zayyanid poets creativities were considered as a social Charter wich wrote down several sides of the Zayyanids life in Tlemcen city.The political current was among the prominent Currents in Zayyanids poetry, by which Zayyanids poets proved some of their political positions, shown as praise, Pride and eagerness poems describing fear and Victory of Tlemcen.Artistic and poetic image was complete with nature poetry which reflects the interaction of personal feelings with the beauty of the place, then beautiful poetic paintings have emerged reflecting the huge civilizational lift of the Zayyanid Society.

Keywords: Poetry; 'The Zianide' ; Civilization , Tlemcen.

***المؤلف المرسل**: معط الله فتيحة، **الإيميل**:matallahfatiha38@gmail.com

1. مقدمة:

إنّ الخوض في ذاكرة الهوية الأدبية الزّيانية يدفعنا إلى الوقوف على تراث الآباء، والأجداد الّذين تركوا تاريخا ثقافيا خصبا، بُني على أنقاضه كسب حضاري ومعرفيّ عريق، أسهم في ردّ الاعتبار إلى الشّخصية الأدبية الجزائرية بعامّة والشّخصية الأدبية التّلمسانية بخاصّة، وأنقذها من الضّياع والنّسيان.

يسجّل التّاريخ الزّياني بروز شخصيات كانت لها القدرة على التّبليغ، وما حوته المظانّ المؤرّخة للدّولة الزّيانية وسير ملوكها كبغية الرّواد **ليحي بن خلدون** (ت780هـ)، ونظم الدّر والعقيان **للحافظ التّنسي**(ت 899هـ)، ونفح الطّيب **للمقّري (ت 1041هـ)**، وزهرة البستان لمؤلّف مجهول، كان كلّه شاهدا على هذا الموروث الأدبيّ لهذه الحقبة الزّمنية الطّويلة، فقد انتشر الشّعر بتلمسان في العهد الزّياني انتشارا واسعا، وكان أحد أبنية الثّقافة في المغرب الأوسط، لذلك حاولنا أن نقف على بعض اتّجاهاته من أجل كشف العلاقة بينه وبين الحضارة الزّيانية، فاخترنا لهذه الدّراسة العنوان التالي: **الاتّجاهات الشّعرية في العهد الزّياني وتأثيراتها الحضارية (شواهد شعرية مختارة)**. وقد فرضت طبيعة العنوان الذي يفضي إلى علاقة الشّعر بالحضارة الإشكالية التّالية: ماهي أهم الاتّجاهات الشّعرية في العهد الزياني؟ وما تأثيراتها الحضارية؟ ولمعالجة هذه الإشكالية سلّطنا الضّوء على أهمّ النّماذج الشّعرية.

2. الاتّجاه الديني في شعر العهد الزياني:

لقد ارتبط الشّعر الدّيني في تلمسان بطبيعة البيئة التي وجد فيها، «فغلب عليه طابع الفقه، فكان معظم الشّعراء والأدباء الّذين احتفظ بهم التّاريخ أدباء فقهاء»[1]، ارتسم الجانب الدّيني على إبداعاتهم الشّعرية، فجاءت قصائدهم ممتلئة ومتشبّعة بالمعاني الإسلامية كالحِلم، والمغفرة، والطّلب من الخالق العفو عن السّيئات، والذّنوب الّتي يرتكبها المخلوق وطلب الهداية، والتّفكير في نعم الله العظيمة، وبهذا نجد أنّ التّناصّ مع التّراث الإسلامي قد أخذ حظّا وافرا في القصيدة المغربية بعامّة والقصيدة التّلمسانية الزّيانية بخاصّة، «ولا سيما في مدح الرّسول صلى الله عليه وسلم، والتّشوّق إلى زيارة قبره وإحياء مولده الشّريف، ويشمل ذلك أيضا القصائد الصّوفية، والتّوجه إلى الله وقت الشّدة، ومدح ورثاء الأولياء والصّالحين»[2].

1.2 شعر المولديّات:

لقد ارتبطت المولديّات بذكرى ليلة المولد النّبوي الشّريف، وهي ظاهرة تعكس التّوجه الدّيني للمجتمع الزّياني ومدى تمسّكه بمقومات الدّين الإسلامي، « فكانت وقفة المولد النبوي الشّريف بمثابة مرجعيّة لتهذيب النّفوس، وإرغامها على تجديد مبايعة ميثاق السّماء، والإعلان في حضرة مولده الشّريف عن التّوبة الصّريحة في الاقتداء به، والتّشبّث بسيرته العطرة »[3]، وهذا كلّه يهدف إلى تقوية الرّوح الدّينية بين أفراد المجتمع، وتزويدهم بالمفاهيم الأخلاقية الصحيحة، وخاصة أنّ المغرب الإسلامي كان يعيش فترة من الإحباط واهتزاز كيانه الرّوحي بسبب النّكبات والصّراع بين المسلمين والأسبان في الأندلس.

وممّن حقّق هذا العرف الدّيني«**أبو حمو موسى الثّاني(ت791هـ)*** الّذي كانت له ليلة المولد النّبوي الشّريف من اللّيالي المشهودة، يحتفل بها ويعود له الفضل في سنّها للمجتمع الزّياني »[4]، ومن أقواله في تلك المواليد الشّريفة قصيدة **قفا بين أرجاء القباب** يقول فيها:

قِفا بَيْنَ أرجاء القِبابِ وبالحَيِّ وَحيِّ دِيارا للحَبِيبِ بهـــــا حَـــيِّ
وعرِّج على نجدٍ وسلْع ورامـةٍ وسائلْ فدَتْكَ النّفسُ في الحيّ عن مَيِّ

وأَصْبو إلى أَرْضِ الحَبيبِ وَمَنْ بِهامَتى ما سَرىَ عرف النّسيم الحجازيّ[5]

يبدأ السّلطان الشّاعر قصيدته بمقدمة طللية، تستوقفه أمكنة سار بها الحبيب المصطفى، ﷺفهو يتطلّع شوقا إلى رؤيتها والمشي بين أحيائها، ثمّ يأتي إلى رجاء الشّفاعة وطلب المغفرة، فيقول:

ومَا أرْتَجي إلاّ شفاعة خيرَ مَنْ أتى بالهُدى يَهدي لدينٍ حنيفيّ

به يرجى العاصُونَ غُفرانَ ذَنبِهم وما عمِلوا في الدّهرِ من عمَلٍ سَيّ[6]

ليصل الشّاعر بعد ذلك إلى بيت القصيد وهو مدحه ﷺوتعظيم مولده والتّباهي بصفاته الكريمة، وبعدها ينهي إنشاده بالصّلاة والسّلام على سيد الخلق في الكون كله.

فمَوْلدُه قَد أشْرقَ الكَوْن كلّه وكلُّ سَنى شَمْسٍ وبَدرٍ ودُرّيّ

عَليْهِ سَلامُ اللهِ مَا حَنَّ شيقٌ إلى قبرِه يَطْوِي الفَلاَ أيّما طيّ[7].

أما قصيدة خليليَ قد بان الحبيبُ، فقد اتّخذها الشّاعر متنفّسا رحبا للتّوسل وطلب الشّفاعة يوم الهول الشّديد:

خَليليَّ قدْ بانَ الحَبيبُ الذّي صَدّا وقدْ عاقني صَبْري فلَمْ أسْتطِع ردّا

إلَهي هَبْ لي مِنكَ عفْوا ورحْمَةً فمَا زِلتَ يا مولايَ تُبلغُنّي القَصْدا

تَوسّلتُ بِالمُختارِ مِنْ آل هاشمٍ أَجِرْني مِنْ النّارِ التّي أَضْرَمَت وَقدا

هو الذُّخْرُ للهَوْلِ الشّديدِ إذا أتى ومَنْ ذا سِواهُ للمَخافِ إذا اشْتدّا[8]

وختام القصيدة كسابقاتها يكون بالصّلاة والسّلام على النبيّ الكريم:

سَلامٌ عليه طَيّبُ النّشرِ عاطــرٌ يفوقُ برِياهُ الرّياحينَ والرّنْــدا

سلامُ مشوّق من بِــلادٍ بَعيــدةٍ يَموتُ ويَحْيا من صَبابتِهِ وَجدا[9].

ومن الأسماء التي تفوّقت أيضا في شعر المولديّات ولم تغب عن هذه المواليد الشّاعر **محمد بن يوسف القيسي الثغري***، ومما جاء في قوله:

ويُشَوّقُه مَرُّ النّسيمِ إذا سَرى مِن نحوِ طيبةَ طيّبا أردانُــــهُ

أَتُرى أَرى وادي العَقيق ورامة ويَلوحُ لي رندُ الحِجازِ وبانــهُ

وأُعَاينُ الحَرمَ الشريف وتنْجَلي عن قلبي صبُّ مُدنِف أشْجانُهُ[10]

إنه شعور الشّوق والحنين إلى الدّيار المقدّسة ينتاب الشّاعر، فيصدره شعرا رائقا تطرب له المسامع وتهيج له الأشجان.

إن براعة شاعرنا في حسن صناعته لشعر المولديّات تلتقي وعبقريّة شاعر الدّولة الحفصية، **أبي القاسم بن الخلوف القسنطيني** صاحب ديوان الإسلام، فقد جمع في مدحيته "**زهرة المنشق وزهرة المتعشق**" بين «التناسق العجيب في الأداء وبين الصّناعة الشّعرية العميقة، ولا يستقيمان هذان العنصران البيانيان إلا لشاعر محنّك، معجز في التّصوير، دقيق التّنظيم ومتبحّر في اللّغة»[11]، وهكذا سخرّ الكثير من الشّعراء شعرهم لخدمة الإسلام وتعاليمه فتنوّع الإنشاد من القصيدة إلى الموشّح، فهذا طبيب دولة بني زيان أبو عبد الله محمد بن **أبي جمعة الشّهير بالتّلاليلسي**(ت767هـ)*، يقول في مولد سنة سبع وستين وسبع مئة:

يا سَعدَهُ من زار قبرَ النبيّ المُصْطفى

محمد المُختــارْ قُطْبُ المعالي والوَفا[12]

ولن يقف الدّارس للشّعر الدّيني عند قصائد المولديّات، بل يتعداها إلى أغراض أخرى انصبّت معانيها في توحيد الله عزّ وجل، والتّحلّي بالرّوح الإيمانية، والاتّصاف بالأخلاق الحميدة.

2.2الزّهد والتّصوف:

إن الشعر الصّوفي يستجلي في أغلبه أغراضا دينية من زهد، وورع، وتوبة، وهروب إلى الله وحده، والتّعلق بالآخرة الباقية، وترك الدّنيا الزّائلة، والتّصديق بالقدر والقضاء خيره وشرّه، وفي هذا حرص على تربية المجتمع وتحفيزه وإرشاده إلى فعل الخير، والاتّصاف بالأخلاق الفاضلة، والارتقاء بسلوكيات الإنسان إلى نظام وترتيب مُحكم في العبادة ليجمع فيها المتصوف بين كماله الأخلاقي وسعادته الرّوحية[13]ولعلّ علاّمة هذا الاتّجاه الصّوفي في تلمسان، الشّاعر الفيلسوف والمتصوّف **ابن خميس التلمساني**(ت708هـ)*لقد اجتمع لهذا الشاعر حظّ وافر من الأدب لأنّه اطّلع على الثّقافة القديمة، وتأثّر بالبيئة الدّينية الجديدة، فنشأ على حبّ الزّهد والميل إلى التّصوف، فسالت حواشي قصائده أفكارا صوفية رصّعتها إشارات، ورموز ذات دلالات عميقة. وتتجلّى ملامح التّصوف في قصيدة **ابن خميس** الهائية الطّويلة التي نالت شأنا عظيما عند قاضي مصر ابن دقيق العيد، جاء فيها:

عَجبا لها أنْ يذوق طعم وِصالِها　　مَنْ ليس يَأْملُ أن يَمُرَّ ببالها

وأنا الفقيرُ إلى تعلّـــــة ساعـــةٍ　　منها وتَمْنَعُني زكاةُ جمالهــا

وابن السّبيلِ يَجيءُ يقتَبِسُ نارها　　لَيْلا فتمْنحُهُ عقيلة مالِهـــا[14]

ويبدو من مطلع القصيدة أنّ **ابن خميس** تغزّل بالذات والعزّة الإلهية، ونجده يستخدم إشارات ورموز صوفية كلفظتي الفقير وابن السّبيل، وهما لفظتان تحملان معنى المجاهدة والرّياضة النّفسية، وكلّه طمعا في الوصول إلى الحقيقة وإدراك مراميها، مما يؤكّد أنّ الشاعر يجمع بين الفلسفة والتّصوف ويحمل ثقافة واسعة وشاملة. وبما أنّ الزّهد يلازم التّصوف ويطبع كلّ منهما الآخر، تألّق **ابن خميس** في إحدى قصائده الزّهدية بعنوان: "**التّنزه عن الدّنيا نخوة**"، يقول فيها:

تُراجِعُ من دُنياكَ ما أنت تاركُ　　وتسْألُها العُتْبى وها هي فـــــارِكُ

تُؤمّلُ بعد التّركِ رَجْعَ وِدادِها　　وشَرُّ وِدادٍ مــــا تودُّ التّرائـــــكُ

تَنزَّهتُ عَنْها نَخْوَةً لا زَهادَةً　　وشَعْرُ عِذاري أسْودُ اللونِ حالِكُ

تُفارِقُنِي الرّوحُ التي لسْتُ غَيْرَها　　وطيبُ ثَنائي لاصِقٌ بي صائِـــكُ[15]

والشّاعر في هذه المقطوعة يخاطب النّفس ويناجيها بحقائقها ويفضح شرّها، ثم يوصيها وينصحها بعدم الاتّكال والسّهو، والابتعاد عن الظّلم.

لقد تشرّب الشاعر من روافد القناعة والرّضا بالقليل والخوف من الله تعالى، فراح ينصح غيره بالابتعاد عن الدّنيا وعدم الأمان لها لأنّها تخون وتغدر، فبعدما ترفعه إلى مكانة أسمى وأرفع، تذلّه وتحطّ من شأنه فيجد نفسه في الدّرك الأسفل، يقول:

ولَكِنَّها الدُّنْيا تَكرُّ على الفتى　　وإنْ كان منْها في أعَزّ نِصـــــابِ

وغادتُها أن لا توسُّط عِندها　　فإمّا سَماءٌ أوْ تَخومُ تُـــــــرابِ

فلا تَرْجُ من دُنْياكَ وِدّا وإنْ يكنْ　　فما هُو إلاّ مثلُ ظلِّ سَحـــــابِ

وما الحَزْمُ كُلُّ الحزْمِ إلاّ اجْتِنابُها　　فأَشْقى الورى منْ تصْطفي وتُحابي[16]

وبما أنّ الشّاعر مسلم فإنّه يؤمن بالقضاء والقدر، خيره وشرّه، فالإنسان تحت قيد هذا القدر، فلا نقض ولا فسخ لقضاء الله وقدره، يقول:

وما لامرئٍ بِما قَضى اللهُ مَهْرَب ولا لقَضاءِ اللهِ نَقْضٌ ولا فَسْخ[17]

وفي ضوء ما تمّت الإشارة إليه، نخلص إلى أن أغلب الشعراء الذين اتّصلوا بالدّولة الزّيانية عن قرب أو بعد قد تأسّست نزعاتهم الأخلاقية على مبادئ الدّين الإسلامي وتعاليمه؛ وبات من المؤكّد أن الزّهد والتّصوف، يهدفان إلى تقويم ما اعوجّ من النّفس ويربطانها بخالقها ربطا قوامه الرّهبة والخشوع.

3. الاتّجاه الاجتماعي في شعر العهد الزياني:

إنّ الشّعر كما هو معروف هو نتاج مؤثّرات متعدّدة، تفاعلت معها عواطف وأحاسيس الشّعراء، فسلكوا مسارا واضحا نحو هذا الاتّجاه أو ذاك «فالشّعر في كلّ أمّة خاضع لتطوّر حياتها في النّواحي السّياسية والاجتماعية والثّقافية، فهي الّتي تحدّد مجراه ومشاربه واتّجاهاته، والّتي تفرض عليه ما شاءت من التّغيرات»[18]، فمن دون شك أنّ الشّاعر الزّياني يقف هذا الموقف الجبّار شأنه شأن الشّعراء الآخرين، فهو يلازم محيطه ويعايشه في أحزانه ومسرّاته وإنجازاته، فينفعل تجاه قضاياه فيجسّد ذلك كلّه بلغة وخيال ينحو بهما نحو الجمال والخير والمحبّة. ومن المحاور التي نالت اهتمام الشّعراء في هذا الاتّجاه موضوع التّربية والتّعليم، فقد التفت إليه الشّاعر **محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الملقّب بالحافي رأسه**(ت860هـ)*، فقال:

ومُعَلِّمي الصّبْرِ الجَميلِ بَهَجْره فَثَنى فُؤادا عَنْهُ لَمْ يَكُ يَنْثني

لابُدّ مِنْ أَجْرٍ لكـــلِّ معلّـــمٍ وإلى السُّلُوِّ ثوابُ ما علَّمْتَني[19]

فمجال التّعليم مجال حيويّ تُبنى خلاله شخصية المتعلّم وتكتمل روحيّا، ومن بين هذه الفضائل الرّوحية ترسيخ شيمة الصّبر لأنّها مفتاح الفضائل الأخرى، ومقابل ذلك ينال معلّمها ثوابا وأجرا. وفي موضع آخر، يحثُّ الشّاعر على خصلة أخرى، ويؤكّد على وجوب توافرها في المجتمع، وبخاصّة عند أصحاب المراتب العليا وهي صفة التّواضع، فيقول:

ومُعْتقدٌ أَنّ الرّياسَة في الكِبْرِ فَأَصْبحَ مَمْقوتاً بِها وهُو لا يَـــدْري

يَجُرُّ ذُيولَ الكِبْرِ طالبَ رِفْعَةٍ ألا فَاعْجبوا مِن طالِبِ الرَّفْعِ بالجَرِّ[20]

يمقت هنا الشاعر المتكبّر ويتعجّب لأمره، لأنّه يجهل الحكمة القائلة: "من تواضع لله رفعه"، لذا نصحه بضدّ الكلام بأن يكون قويّا ومتواضعا. وقد شارك **إبراهيم التازي**(ت866هـ)* شعراء عصره في نزعة أخلاقية ارتبطت بذاته حينا وبمجتمعه حينا آخر، فسلك طريق الموجّه والنّاصح والمرشد، فقال:

إن شِئْتَ عَيْشا هنيئا واتّباعُ هُدى فاسْمَعَ مقَالي وكُنْ بالله مُعْتَضِدا[21]

فالشاعر يربط الدّين بالمجتمع ويدعو إلى تربية أفراده من خلال اتّباع طريق التّقوى والهداية والتّمسّك بحبل الله فهما طريقان لنجاة الإنسان المسلم، ومن الآراء الصّائبة التي أضاف عليها شاعرنا مسحة من الحكمة وأسهم من خلالها نشر الوعي الاجتماعي، وترقية الإنسان العربي وتشجيع المحسن على الإحسان، قوله:

وتَنْصُرُ مظلوماً وترْفع خاملا وتُكْسب معْدوما وتُجْبر ذا كَسْرِ

وتَبْسطُ مَقْبوضا وتُضْحكُ باكِيا وتَرْفعُ بالبذْلِ الجزيلِ وبالأجْرِ[22]

وفي البيتين إشارة إلى العدل والإحسان إلى السّائل ومساعدة المقهور والمكسور، وهي خصال حميدة لا بدّ من اعتمادها في المجتمع من أجل محاربة الانحراف واستئصال أعمق جذوره، وهي البخل والقهر والجهل والفقر. ومن الطّبيعي أن يرى الشّاعر ابن خميس من الفساد في مجتمعه ما يستحقّ مجانبة الورى ومقابلة السّيئة بالحسنة وهو متأكّد أن هذا العمل يحمله إلى السّلامة والنّجاة.

جانِبْ جميعَ النّاسِ تَسْلم مِنْهم إنّ السَّلامَةَ في مُجانبَةِ الوَرى

وإذا رَأيْتَ مِنْ امرِىء يوْما أذى لا تُجْزِهِ أبدا بما مِنْهُ تـــرى

وأرْغمَ الأنْفَ مِنْ عَـــــــدُوٍّ يَحْسُدُ نعْمـــاءَهُ كثيـــرا[23]

وأخذاً بما سبق، فإن شعراء العهد الزّياني ساروا على نهج السّلف في توجيه الشّعر لخدمة المجتمع، وجعل وظيفته تنحى منحى إنسانيا وإسلاميّا من خلال إبراز ظواهر اجتماعية كالمحبّة والعدل وحبّ العلم، وحسن التّعليم، والصّبر والقناعة، والمشورة، وغيرها من القضايا التي تهتمّ بالمجتمع وأفراده، وتسيربهم إلى مسلك حضاريّ.

4. الاتّجاه السياسي في شعر العهد الزياني:

إن الواقع السّياسيّ بأفقه العريض والمضطرب الّذي عاشته دولة بني زيان، منح للشّعراء روافد أغنوا بها تجربتهم الشّعرية، وكما يبدو من النّصوص الشّعرية أنّ الشّاعر الزّياني لم يكتف برصد الواقع السّياسي، بل عمد إلى تجسيد المكنونات الجمالية للشّعر، لذا نجده قد استحضر في خطابه الشّعري السّياسي عناصر فنّية مختلفة تعمل على تفعيل الصّورة، وذلك حين تناول الحدث السّياسي وربطه بأجواء خارجية أسهمت في إضاءة ذلك الحدث. إنّ سياسة الدّولة الزّيانية اقتضت رواج هذا النّوع من الشّعر، فكانت مجالا لميلاد ألمع أعلام الشّعر، وحسبنا أن نجتزئ من هذا الفيض الغزير مقاطع مما جاءت به قرائح الكثير من الشّعراء آنذاك.

1.4شعر الحماسة والفخر: ولنبدأ بشعر الحماسة والفخر الّذي أسّس له السّلطان الشّاعر والأديب المحنّك **أبو حمو موسى الزّياني الثّاني(ت791هـ)**، فقد كان فتح تلمسان وتحريرها الملهم الأوّل والباعث الأقوى على نظم قصائد تتمحور حول غرض الحماسة والفخر، وهما غرضان يدوران حول ما قام به من أعمال بطولية في الميدان السّياسي خاصة...، وهذا نموذج عن حركته الموفّقة في إحياء الدّولة الزّيانية:

حالي يَطولُ ومِحْنَتي لا تَنْقَضي كَمْ لي بمَيْدانِ الوَغى من مَحْفلِ

وتَرى الفَوارِسَ دائِرات بالعدى تَسْقى لِواردها نَقيـــعَ الحنْظَـلِ

يا نَجْلَ عامر سِرْ بِنا واطْوِ السُّرى لَيْلا لعلّ الدّهْرَ يُدنـــــي منْزلي

يا نجل عامر دارنا مع داركُم فقد عَمِرتْ من بعْدنا بالحُنْظلِ[24]

يتحدّث القائد الشّاعر أبو حمو موسى عن هذا الفتح المبارك، والوقائع الّتي خاضها مع أنصاره، ويشيد بشجاعة الفرسان والأبطال فيقول في ميميّته:

وَضَمر عَناجيجَ عَلى صَهْواتِهـا كِرامٌ سِماحٌ بالنُّفوسِ الكَرائـــــمِ
نُطارِدُ فيها الخَيْلَ بِالخَيْلِ مِثْلها فَكانَ على الأَعْداء كَثُر الهَزائِـــمِ
حَمَلْنا عَلَيهم حَمْلَة مُضْريـــة فَوَلّوا شِرادا مِثْل جَفْلِ النَّعائـــمِ
وَكَمْ قُبّة طاحَتْ وَطاحَ أَميرُهَـا على الأَرْضِ ما بيْنَ الصّفا والوثائِمِ
وَطاحَتْ على وادِي ملال هَشائِم مِنَ القَوْمِ صَرْعَى للنُّسُورِ القشاعِمِ[25]

إنّ صدى المعركة التي نشبت بين بني عامر أنصار أبي حمو، وسويد أنصار بني مرين يُسمع من خلال لغة مفعمة توحي بالقوّة والصّبر والجلاد، وهي لغة تقترب من لغة العصر الجاهلي في جزالتها وغرابتها وقوّتها، فندرك بعدها أنّ الشّاعر متشبّع بالتّراث القديم ومطّلع عليه أحسن اطّلاع، وهكذا تعلو همّة **أبي حمو موسى الثاني** وتتغلغل لغة السّيوف في معظم قصائده، وتشعُّ سمة الافتخار في أسلوبه وتراكيبه، فينشد مفتخرا:

فَما بِسِوى العَلْياء هَمُّنا جَلالَة إذا هامَ قَوْمٌ بِالحِسانِالنّواعِمِ
بُروق السُّيوفِالمشْرفيات والقَنا أَحَبُّ إِلَيْنا مِنْ بُروقِ المَباسِمِ
وأَما صَهيلُ السّابِحاتِ لَدى الوَغى فَأَشْجى لَدَيْنا مِنَ غِناءِ الحَمائِمِ
فَيَرْغبُ مِنّا السِّلْمَ كُلُّ مُحارِبٍ وَيَرْهَبُ مِنّا الحَرْبَ كُلُّ مُسالِمِ[26]

إنّ الّذي يعاين **أبا حمو موسى الثّاني** في السّلم أو الحرب، يرى منه أكثر مما يسمع وهذا يعكس حقيقة شجاعته وسط المعركة، لا يمكن أن توصف بالكلمات، وأنّ حقيقة أمره لا يمكن أن تدرك إلاّ لمن يراه عينيا، فشجاعته وفروسيته تفوق شجاعة وقوّة أيّ فارس يقف في وجهه، وقد تداولها الفرسان وتناقلها الرّكبان.

2.4 المدح الرّسمي: يعدّ هذا المدح من أغراض الشّعر السّياسي، طرقه شعراء كُثر، ولجأ إلى نظمه كلّ من اتّصل بالبلاط الزّياني أيّام حكم أبي حمو موسى الثّاني الّذي أسّس حكمه على تقوى الله وأحيَا العدل بين النّاس، ونشر سياسة الصّدق والمساواة، وفي مدح هذا السّلطان والثّناء عليه ينشد **حسن بن سبع التلمساني**(ت775هـ)* أبياتا، فيقول:

وأيّدَ بالنّصْر العزيــزِ خليفـــــة لهُ المَجْدُ إرْثا والعُلـى والمآثـــــرُ
هو البحر جودا والكَواكِبُ رِفْعَةً وشَمْسُ الضُّحى نَفْعا فمنْ ذا يُفاخِرُ
هوَ المَلكُ الزّايِيّ مُوسى بن يوسف أبى الله إلا نَصرهُ وهـــو قـــادر
فأصبحت اهدي من ثنائِي عليكمُ جواهرَ نَظْـــمٍ كُلُهـــنّ جواهـــرُ[27]

واتّسم مدح السّلطان والثّناء عليه بصورة مكثّفة لدى شعراء بني زيان ليصل إلى أبنائه، فهم سند والدهم في أيّام السّلم والحرب، وهم سبب الأمن والاستقرار وحماة الحمى وباذلو العطاء، يرفع محمد بن يوسف الثّغري المتوفى أواخر القرن الثامن الهجري قصيدة في مدح السّلطان أبي تاشفين الثّاني فيقول:

فيا مَلِكا يَحْمي الرّعيّة وَعْيُهُ ويحْييهم بالبذْلِ والعِيشةِ الرّغــدِ

ويكْفُلهم بالعَدْلِ والفضلِ والندى ويَشْمُلهم بالجودِ والرّفقِ والرّفــدِ[28]

فمن خلال هذين البيتين أظهر الشّاعر صورة السّلطان البطل في مجال تحقيق الأمن، وفي مجال الجود والكرم والاهتمام بشؤون الرّعية، فقد انتهج في مدحه طريق الإيضاح والإيجاز، واختار أجمل الألفاظ وأجزلها، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على هذه السّجية المتأصلة في نفوس الشّعراء الزّيانيين وهي الدّفقة الشّعورية الصّادقة الّتي لا يراد من ورائها جزاء، ولا شكورا، وإنّما التزم فيها الشّعراء بقواعد صارمة، فإنّهم «لا يمدحون رغبة في المال ولا يتعرّضون للأمراء قصد الحصول على عطاياهم، وإنّما نظموا قصائد فيمن اقتنعوا بصلاحهم وحكمتهم ، وحسن سياستهم»[29]، ومن الشّهادات التّاريخية التي كانت تشيد بسياسة **أبي حمو موسى الثاني**، وترفع من شأنه وبأنّه خير ملك، جمع بين السّياسة والأخلاق، ما كان منثورا في شعر **يحي بن خلدون**(ت780هـ)*، حيث يقول:

ويا مَليكا لهُ العُلى خُلُقٌ ففي العُلى ما نَهى وما أَمَرَ

ويا إماما لَهُ الورى خَوَلٌ يَعْتِقُ إن شاءَ أوْ يَشا حَظَرا

ما الفَخْرُ إلاَّ الذي أَتَيْتَ بهِ بَأْسا وَ حِلْما ونائِلا غَمَرا

لوْلاك لمْ تلْفِ كُفْءها أبَدا خلافةَ المُصْطَفى بغَيْرِ مِرا[30]

وما من شكّ في أنّ تنوّع مقامات المدح الرّسمي والفخر عند الشّعراء الزّيانيين، كان نتيجة طبيعيّة للحالات الأمنية التي شهدتها تلمسان في بعض فتراتها من حكم الزّيانيين، فقد ملك هؤلاء الحكّام على الشّعراء أحاسيسهم، وأثاروا في أرواحهم الإكبار والاحترام، والإجلال.

5. الاتّجاه الطّبيعي في شعر العهد الزياني /شعر الطّبيعة:

إنّ الوقوف عند شعر الطّبيعة لدى الشعراء الزيانيين الّذين تناولوا الطّبيعة بالطّريقة الواقعيّة، فوصفوا المناظر كما هي في الحياة وأحيانا بالطّريقة المثالية، التي تقتضي تكميل المنظر الموصوف بواسطة الخيال أو بالطّريقة الفلسفية وهي طريقة التّدبر والتّفكر، فجعلوا من الطّبيعة ميدانا لتأمّلاتهم وإبداعاتهم، فانصرفوا إلى وصف السّحاب والبرق والمطر، وإشراقة الشّمس والنّجوم في السّماء، وتطرّقوا إلى وصف الرّبيع، والخيول وغيرها، فامتزج عندهم عبق الأحاسيس الذاتية بجمالية المكان.

1.5وصف السّواقي والجداول: إنّ الماء هو الحياة، قال الله تعالى:﴿**وَجَعَلَنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾ [الأنبياء، الآية:30] وعلى هذا الأساس لم يغفل سلاطين بني زيان أمر استغلال هذه الثّروة الحيويّة في تلمسان، فقد كانت«تنصبّ عليها من علٍ أنهار من ماء غير آسن تتجاذبه أيدي المذانب والأسراب المكفورة خلالها، ثم ترسله بالمساجد والمدارس، والسّقايات، فالقصور وعليّة الدّور والحمّامات، فيفعم الصّهاريج ويقهقه الحياض، ويسقي ريغهخارجها مغارس الشّجر ومنابت الحبّ...»[31]، ومن ينابيعها التي لا تنضبعين الوريط، وساقية الرّومي، ووادي الصّفصيف... ومن هذه المنابع المائية الطّبيعية التي هيّجت وجدان **ابن خميس** وداهمت فكره ساقية الرّومي، يقول فيها:

لِساقِيَة الرّومِي عِنْدي مَزِيَّة وإنْ رَغَمَتْ تلكَ الرَّواسِي الرَّواشِحُ
فَطَرْفٌ على تِلْك البَساتينِ سابِحٌ وَطرفٌإلى تِلكَ المَيادينِ جامــحُ
ظِباءٌ مَغانيهَا عَواطٍ عَواطِفُ وَطَيْرٌ مغانيها شَوادِصَـــــوادِحُ[32]

لم يقتصر **ابن خميس** في هذه الأبيات على وصف السّاقية، بل راح يصف كل ما يحيط بها من بساتين غنّاء، وطير وظباء؛ والمرجّح أن ذكر مثل هذه الحيوانات الصّحراوية في الشّعر الزّياني لما اكتسبته من شهرة في شعر القدامى نظرا لهيئتها وجمالها، ويضاف إلى ذلك أنّ شاعرنا كان صوفيّا وظّف مثل هذه الأسماء الحيوانية الظّباء والغزلان، ليكتسب وصفه عمقا وبعدا نفسيّا[33]، وحين حلّقت عاطفته في فضاء هذه الطّبيعة، أسقط عليها كلّ ما يختلجه من حرقة وحنين إلى ذكريات الطّفولة والشّباب، ذكريات الغدوّ والرّواح إلى ساقية الرّومي. ولا يغادر **ابن خميس** هذه الرّبوع والواحات حتى يعرّج على عين الوريط فيقف متأمّلا هذا الجمال، فيقول:

نَسيتُ ومَا أَنْسى الوريطَ وَوَقْفَةٍ أنافِحَ فيهَا رَوْضَة وَأفـــــاوِحَ
مُطِلاً على ذاك الغَديرُ وقد كَدَتْ لإنْسان عَيْني مِنْ صِفاهُ صَفائِحِ
أماؤُكَ أمْدَمْعي عَشيّةَ صدّقَـــت عَلَيْه مَا قال العُدولِالمكاشِحِ
لَئنْ كُنتَ مَلْآن بِدَمْعي طَافِحـــا فإنّي سَكْرانٌ بِحُبّكَ طافِـــحُ[34]

لقد اتّصل في هذه الأبيات الجمال الطّبيعي بوجدان الشّاعر وعلق به، فما استطاع أن يميّز بين دمعه وبين ماء الغدير المنسكبة، والملاحظ أنّ الشّاعر وصل إلى أقصى درجة من الشّوق ولوعة البعد.

2.5 القصور والمنشآت الحضارية: أنشأ سلاطين الدّولة الزّيانية القصور المنيفة والبرك والحدائق والرّياض الغنّاء «وكان أبو تاشفين ولوعا ببناء القصور الأنيقة واغتراس الرّياض والمتنزهات، واشتهر من بين قصوره ثلاثة، هي دار الملك، ودار السرور، أبو فهر»[35]، ومن الملاحظ أنّ غرض وصف القصور في الشّعر الزّياني لم يكن بالطّريقة التي تروي ظمأ الباحث، باستثناء بعض المقاطع التي أشار فيها الشّاعر النّغري إلى القصر الملكي الواقع جنوب المدينة، والمحاط بأسوار مرتفعة وبجواره بساتين وسقايات.

فَإذا دَنَتْ شَمْسُ الأَصيلِ لِغُرْبِها فَإلى تِلمْسانَ الأَصيلَةِ فَأدْخُلِ
وتأَنّ بَعْدَ الدُّخولِ هُنيْهَةً وَاعْدِلْ إلى قَصْرِ الإمامِ الأَعْدَلِ[36]

ذكر الشّاعر لفظة القصر وأتبعه بصفة خلقية حميدة، هي العدل والإنصاف في الحكم، فبالرّغم من فخامة المكان وضخامته، وحسن جماله إلاّ أنّه يعدّ بمثابة مؤسّسة اجتماعية تسعى لنشر العدل بين النّاس وإن اختلفت مشاربهم واتّجاهاتهم. ومما قاله **أبو حمو موسى الثّاني** في رثاء والده المولى **أبي يعقوب يوسف** بعد وفاته عام 763هـ ومشيدا بمنجزاته العمرانية:

يا مَسْعَدي أَبَصَرْت ما فَعَلَ النّوى بِكَرِيمِ قَوْمٍ فِي التُّرابِ صَرِيعِ
وَالقَصْرُ أَمْسى ماجَلا مِنْ بَعْـــدِهِ وَمَنازِلَ تُزْهى بِكُلِّ صَنيـــــعِ
ومَقاصِرَهُم لَمْ يُبنى قَطُّ مثالـــهـا مِنْ قَبْلُ للمَأْمونِ وللمَخْلوعِ[37]

أقدم **أبو حمّو موسى الزّياني** على اتّخاذ نهج جديد في شعره، حيث مزج بين غرض الرّثاء وشعر الطّبيعة (وصف القصور) وهي طريقة جديدة استحدثها الأندلسيون وعلى رأسهم ابن خفاجة الأندلسي.

3.5المنتزهات السّياحية: ومن المنشآت الحضارية التي تأثّر بها الشاعر الزياني، الحدائق وملاعب الخيل المحيطة بمدينة تلمسان وبقصورها، يقول **الثّغري**:

في رِياضٍ مِنْضَداتُ المَعاني بَيْنَ تِلْكَ الرُّبا وَتِلْكَ الوِهادِ
وَبُروجٌ مُشيَّداتُ المَباني بادِياتُ السَّنى كَشُهَبٍ بِوادِ[38]

لقد أشار الشّاعر إلى بعض المنتزهات المحيطة بقصر الملك أبي حمو، والبروج التي تطاول عنان السّماء فهي تظهر بين الأشجار، والمروج كالشّهب المضيئة الّتي تختفي وتظهر من جديد، ونلمح الكثير من وجوه الحضارة وسماتها وطبيعة حياة المدن من حيث ذكره للريّاض، والحدائق والبروج، ومن الملاعب التي شيّدت في عهد الدولة الزيانية الملعب الكبير الذي كانت تتسابق فيه الخيول كلّ عشيّة، يقول **الثّغري** واصفا هذا المنتزه:

وبِمَلْعَبِ الخَيْلِ الفَسيحِ مَجالُهُ أَجل النّواظِرَ في العِتاقِ الحُفّلِ
فَلِحَلْبَةِ الأَفْراسِ كُلّ عَشِيّة لَعِبٌ بِذاكَ المَلْعَبِ المُسْتَهِـــلِ[39]

ومن المتنزهات التي شدّت انتباه الشّاعر هي ملعب الخيل الذي كان يقصده سكّان تلمسان كل عشيّة للتّرويح عن النّفس، وعدّد الشاعر بعض أوصافه فوصفه بالاتّساع وبه مجلس للجمهور، يضمّ الخاصة والعامّة من النّاس وتتوسّطه حلبة تتسابق فيها الجياد ظاهرة للعيان. وممّا خلّدته يد الفنّان الزّياني في حركة البناء والعمران تشييد الحصون والأسوار والأبراج والأبواب، قال عنها أبو حمو موسى الثّاني:

وَداروا بِأَسْوارِ المَدينَةِ كُلّهَا كَدورِ سِوارٍ فَوْقَ أَبْهى المَعاصِمِ[40]

فقد شبّه الشّاعر هذه الأسوار وهي تحيط بالمدينة، وقد تنوّعت فيها مواد البناء من آجر، وحجر ورمل، وطين وكلس مدكوك كالسّوار الذي يطرّز بأبهى الأشكال على معصم المرأة، وبهذا التّمثيل الرّائع، نجد أنّ **أبا حمو** شاعر حضارة من الطّراز الأوّل فقد تمكّن سلطان البيئة من نفسه ومن شعره.

وباب الجياد من الأبواب الخمسة الرّئيسية، يقع في الجهة الجنوبية من المدينة[41]، وسُميّ كذلك لقربه من إسطبل السّلطان الخاصّ بتربية الخيل وترويضها[42]، ونظرا للقيمة والمكانة التي كان يكتسبها هذا الباب العظيم في صنعه، وإحكامه فقد أفرد له الثّغري حبّا وإعجابا، قائلا:

أَيُّهَا الحافِظونَ عَهْدَ الوِدادِ جَدِّدوا أُنْسَنا بِبابِ الجِيادِ

إلى أن يقول:

عَرّج بِمُنْعَرَجاتِ بابِ جِيادِها وَافْتَحْ بابَ الرّجاءِ المُقْفَلِ[43]

يبيّن الشّاعر أنّ من أراد الدّخول إلى وسط المدينة لا بدّ عليه أن يعرج على باب الجياد الذي هو سبيل إلى باب الرّجاء، فذكر هذه الأبواب متواترة في شعر بني زيان، إنّما ينمّ عن تأثّر واضح وشديد بمظاهر الحضارة والتّطور الذي أصاب دولة بني عبد الواد.

6. تأثير الاتّجاهات الشّعرية في الحضارة الزّيانية:

ظلّ الشّعر على امتداد الأمكنة والأزمنة حاجة إنسانية أساسية، لأنّه يشكّل مصدر المعارف ومستودع القيم، وهذا ما أعطاه مكانة مرموقة في الثّقافة الزّيانية، فضمن هذا التّصور الوظيفي لدور الشّعر، ماهي أهمّ تأثيراته الحضارية؟

1.6التأثير المعرفي والأخلاقي: استطاعت الدّولة الزّيانية أن تدوّن معارفها وعلومها وتحفظها للأجيال القادمة من خلال ربط الماضي بالحاضر، والتّطلّع إلى المستقبل لأن «المعرفة حاجة بشرية وجودية لا ترف فكري، ورياضة ذهنية هذا التّلازم بين وجود المعرفة ووجود الإنسان هو جوهر نظرية المعرفة العربية الإسلامية، والمحرّك الأساسي لوظائف الشّعر المعرفية على اعتباره مصدرا معرفيا فعّالا لافنّا زخرفيا مؤنسا»[44]، ظل الشعر الزياني مصدرا معرفيا، وعنصرا تربويا أصيلا في تثقيف وتهذيب النّفس العربية المسلمة، يُؤثّر فيها ويوجّه سلوكها، ويحضّ على الفعل الإيجابي الذي يدفع إلى التّطور، وابن عبّاس حبر الأمة الإسلامية كان يفهم الشّعر العربيّ من خلال قيمته المعرفية، يقول: «الشّعر علم العرب وديوانها فتعلّموه»[45]، وعلى هذا النّهج سار الشّعراء الزيانيون، حيث حملت قصائدهم مهمّة أخلاقية ومعرفية اختزلت الحياة الزيانية.

2.6التّأثير الفنّي والجمالي: يعدّ الشّعر الزياني أرقى التّقنيات لبلوغ الغاية الجمالية من خلال توظيف أجمل الصور والمعاني، والتّنويع في الأساليب الفنّية حيث اعتنى بالبديع والزّخرف اللّفظي، ممّا احدث وقعا وأثرا فنيّا وجماليا في النّفوس، إلى جانب الإيقاع الذي يستند بدوره إلى محاور ثلاثة هي: الاختيار والتّوزيع والتكرار، وذلك موازاة مع مستويات ثلاثة: اللّفظ والنّظم والإيقاع[46]، من أجل تحقيق الأداء الجيّد الّذي يُحدث الاستجابة النّفسية والجمالية عند المتلقّي.

7.خـــاتمـــة:

إنّ هذه الاتّجاهات الشعرية أسهمت بشكل بارز في بناء الحضارة الزّيانية من جانبها المعنوي المتمثّل في بعث قيمها وعاداتها وتقاليدها الاجتماعية والمعرفية، وفي ضوء ماسبق نصل إلى تسجيل النتائج التالية:

1- إنّ الفن تشكيلا أو تعبيرا (قولا) يعدّ رسالة ثقافية ولغة الحضارة وأهمّ صورها.

2- وسيلة اتّصال بين العصور والشّعوب، ومازال أقدر شيء للتّعبير عن وجود الإنسان وحضارته ورسالة للحاضر والمستقبل.

3- ازدهر حقل الشعر وانتعش خلال العهد الزياني، واتّسع مجال القول على أصعدة مختلفة.

4- حرص الشّعراء على أن يدور شعرهم في فلك الأغراض الموروثة.

5- تكاثرت موضوعات الشعر الديني كالمولديّات والزّهد والتّصوف.

6- خطا الشّعر الاجتماعي خطوات كبيرة في ميدان الإصلاح، وتغيير الواقع.

7- ارتبط الشعر السياسي بالبلاط الزياني، ومدح السلاطين الذين قام حكمهم على العدل ومبدأ الشّورى.

8- توسع بعض الشعراء في وصف مشاهد الطبيعة المطبوعة والمصنوعة، وأعطوها أبعادا جمالية وحضارية.

9- إنّ الشعر كفنّ لغويّ، هو شكل ومضمون لذلك فإنّ ائتلاف هذه الثنائية، يحقّق الذّوق الجمالي، ويربطه بالمقصد الحضاري.

8. مصادر البحث:

القرآن الكريم برواية ورش.

أ/ الكتب:

- **العربية:**

1. ابن خلدون، بغية الرواد، ج2، تحقيق عبد المجيد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م .
2. ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (د. ت).
3. شهاب الدين محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج2، ضبط وتحقيق وتعليق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة تاجنة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1409هـ، 1940م .
4. الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906
5. الكتبي، فوات الوفيات، ج3، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
6. محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدار والعقيان في شرف بني زيان، تحقيق: محمد بوعياد، الجزائر، 1405 هـ، 1985.
7. المقري، نفح الطيب، ج5، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، .1968
8. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.
9. بتول أحمد جندية، تآزر الحضاري والجمالي في الشعر العربي القديم ونظامه البنائي، شبكة الألوكة، جامعة حلب، 2017م.
10. طاهر توات، ابن خميس شعره ونثره، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2 ، الجزائر، 2012 .
11. عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1982.
12. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، ج2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002.
13. محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).
14. محمد بن رمضان شاوش، باقة سوسان في التعريف بحضارة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
15. محمد مرتاض، الخطاب الشعري عند فقهاء المغرب العربي "دراسة تحليلية نقدية"، ج1، دار الأوطان للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2009.
16. هدارة محمد مصطفى، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، 1963.

ب/ الأطروحات:

17. محمد مكيوي، العلاقات السياسية والفكرية المغاربية للدولة الزيانية، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الفنون، إشراف: الغوتي بسنوسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1428هـ/ 2008م.
18. نورية بن عدي، الأدب في العصر الزياني الثاني (749هـ/962هـ)، أطروحة دكتوراه في الأدب المغربي القديم، إشراف محمد مرتاض، كلية الأداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تلمسان، 1431هـ/ 2010م

9. قائمة الإحالات:

1- محمد مرتاض، الخطاب الشعري عند فقهاء المغرب العربي "دراسة تحليلية نقدية"، ج1، دار الأوطان للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر2009، ص ط من المقدمة

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، ص 245

3- نورية بن عدي، الأدب في العصر الزياني الثاني (749هـ/962هـ)، أطروحة دكتوراه في الأدب المغربي القديم، إشراف محمد مرتاض، ص 21

*بن أبي يعقوب بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن، ولد بالأندلس سنة 723هـ، نشأ بتلمسان ودرس على أشهر علمائها، أحي مجد الدولة الزيانية بفضل ذكائه وحنكته السياسية سنة 760هـ، صنّف كتابا أدبيا ملوكيا لولده المولى أبي تاشفين ولي عهده سماه واسطة السلوكفي سياسة الملوك، ينظر كتاب أبو حمو موسالزياني حياته وأثاره، عبد الحميد حاجيات، ص 71، وأيضا تاريخ بني زيان، التنسي، ص 159-161.

4- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002، ص 323

5- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1982، ص 347

6- المرجع نفسه، ص 346

7- المرجع نغسه، ص 347.

8- المرجع نفسه، ص 381-383

9- المرجع نفسه، الصفحة نفسها

* محمد بن يوسف القيسي المعروف بالثغري من أكابر علماء تلمسان، عاش في القرن السابع الهجري، وصفه المازوني في نوازله بالشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة الأديب الكاتب أبي عبد الله، أخذ عن الإمام الشريف التلمساني، ينظر البستان، ابن مريم، ص 222-223.

10- ابن خلدون، بغية الرواد، ج2، تحقيق عبد المجيد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م ص 42

11- محمد مرتاض، الخطاب الشعري عند فقهاء المغرب العربي، ج1، ص 260

*شاعر وأديب من أهل تلمسان، اشتغل بالطب حتى برع فيه فقرّبه السلطان أبو حمو موسى الثاني واتخذه طبيبا لنفسه، له قصائد في المديح والوصف والموشح، ينظر باقة السوسان، محمد بن رمشان شاوش، ص 500.

12- شهاب الدين محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبط وتحقيق وتعليق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة تاجنة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1409هـ، 1940م ص 299.

13- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص383

*ولد بتلمسان، سنة 650 هـ ونشأ بها، وأخذ العلم عن علمائها، أمثال أبي إسحاق التنسي وأخيه أبي الحسن، والإمام ابن مرزوق جد الجد، وأبي بكر بن خطاب الغافقي...ومن الطبيعي أن العلوم التي تلقاها هي علوم اللغة والدين والجدل والتصوف والتاريخ وغيرها...، ينظر: محمد مكيوي، العلاقات السياسية والفكرية المغاربية للدولة الزيانية، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الفنون، إشراف: الغوتي بسنوسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1428هـ/2008م، ص 157

14- المقري، نفح الطيب، ج5، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968ص 368.

15- المقري شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج2، ص 305

16- المقري، نفح الطيب، ج7، ص288

17- المصدر نفسه، ص 292

18- هدارة محمد مصطفى، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص 23

*هو فقيه وأديب ولد بتلمسان سنة ست وستمائة، تلقى علومه على يد الشيخ محمد بن منداس، رحل إلى الأسكندرية وأخذ العلم عن علمائها من أمثال: عبد العزيز مخلوف الاسكندري وغيره، تصدر الإقراء العربية بتلمسان وانتفع بعلمه كثيرون، توفي سنة ثمانين وستمائة، ينظر:الكتبي، فوات الوفيات، ج3، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 410/409.

19- المصدر نفسه، ص 410

20- المصدر السابق، ص 410

* ابراهيم بن محمد بن علي اللنتي التازي نزيل وهران، كان إماما في علوم القرآن ومقدما في علم اللسان، حافظا للحديث وبصيرا بالفقه وأصوله، وعالما زاهدا ومتصوفا، أخذ من الشيخ بن محمد الزواوي، وبتلمسان عن خاتمة العلماء محمد بن مرزوق، له قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وأخرى في التصوف، توفي سنة 766هـ، لمزيد من التفاصيل عن حياته يراجع: تعريف الخلف برجال السلف، الحفناوي، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906، القسم الثاني، ص 07.

21- ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص 148

22- المصدر نفسه، ص 148

23- محمد الطمار، تاريخ الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (د.ت)، ص 136

24- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني (حياته وآثاره)، ص 211

25- بغية الرواد، المصدر السابق، ج2، ص 28، و أبو حمو موسى الزياني ص 211-212.

26- بغية الرواد، المصدر السابق، ج2، ص 150.

*يقال إن حياة هذا الرجل مجهولة لدى المؤرخين، وقد وصفه يحي بن خلدون بالطالب النبيل، بغية الرواد، ج2، ص 266.

27- المصدر نفسه، ص 266- 267

28- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدار والعقيان في شرف بني زيان، تحقيق: محمد بوعياد، الجزائر، 1405 هـ، 1985.

29- ينظر: محمد مرتاض، الخطاب الشعري عند فقهاء المغرب العربي، ج1، ص 391

*ولد بتونس سنة 734هـ، تلقى العلوم الدينية على يد أشهر العلماء منهم محمد الجياني، وابن الصباغ، والآبلي، وأبو عبد الله الشريف التلمساني، تقلد منصب كاتب الإنشاء في عهد أبي حمو موسى الثاني، اغتيل في تلمسان سنة 780هـ، له كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ضمّنه أعمال أدبية وقصائد أغلبها في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، ينظر: بغية الرواد، ج1، ص 20-43، ومن أعلام تلمسان محمد مرتاض، ص 153-154.

30- بغية الرواد، المصدر السابق، ج2، ص 283-285

31- بغية الرواد، المصدر السابق، ج2، ص 66

32- المقري، نفح الطيب، ج7، ص 132

33- طاهر توات، ابن خميس شعره ونثره، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2 ، 2012، ص156

34- المقري، نفخ الطيب، ج7، ص 132

35- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني (حياته وآثاره)، ص 51

36- المقري، نفخ الطيب، ج7، ص 128

37- بغية الرواد، المصدر السابق، ج2، ص 127.

38- المصدر نفسه، ص 560

39- يحي بن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ج1، ص 88-89

40- يحي بن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ج1، ص 91

41- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص 113

42- محمد بن رمضان شاوش، باقة سوسان في التعريف بحضارة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ج2، ص 7

43- يحي بن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ج2، ص 520

44- بتول أحمد جندية، تآزر الحضاري والجمالي في الشعر العربي القديم ونظامه البنائي، شبكة الألوكة، جامعة حلب، 2017م، ص 228.

45- المرجع نفسه، ص 233.

46- ينظر: نورية بن عدي، الأدب في العصر الزياني الثاني، ص 36.